**فعالية توظيف الأنميشن في خدمة السنة النبوية**

 ***أ ـ آمال بن سمشة***

**جامعة محمد الشريف مساعدية ـ سوق اهراس ـ الجزائر**

**الهاتف : 0558144597** **amel\_paradise2@yahoo.fr**

الملخص: من أهم أساليب تلقين السنة النبوية ، هي السير أو القصص . ولم تعد في الوقت الحالي الثقافة الشفوية بكل صورها التقليدية ، مناسبة لنقل هذه المعلومات . فلابد من التماشي مع تطورات العصر الحالي ، خصوصا فيما يتعلق بتلقين النشء أو الأطفال.

فمع كثرة البرامج التلفزية والعروض المقدمة على شبكة الانترنت ، فإن الطفل اليوم يتلقى مصادر تثقيفية كثيرة ، وبصورة سهلة ومنمقة ، بحيث تمكنه من أن يجاري التطورات الحادثة على مستوى برامجه. لهذا وجب على العاملين في ميدان خدمة السنة النبوية الاهتمام بالقصص المصورة ( الأنميشن ) المتعلقة بالسيرة النبوية ، وقصص الصحابة ، أو القرآن الكريم . فمثلا القصص الكرتونية التي عرضت في السنوات الأخيرة في شهر رمضان ، لاقت اهتماما بالمتابعة من قبل الأبناء وأوليائهم أيضا ، مثل :" قصص القرآن " " قصص الحيوان في القرآن"" قصص الأنبياء "...

من جهة ثانية جودة إخراج هذه القصص الكرتونية ، تلعب دورا هاما في جذب الأطفال للمتابعة ، ولا يخفى على أحد الضجة التي أحدثها فيلم الأنميشن " بلال" .

لهذا سنتحدث ـ إن شاء الله ـ في هذه المداخلة عن تأثير صناعة الأنميشن في التنشئة الاجتماعية للنشء ، وضرورة تماشي القائمين على خدمة السنة النبوية والتطورات الحاصلة بهذا المجال .

**Abstract**:

One the most important methods to teach the “Sunnah nabaouia”, is biographies or stories. At the moment, all the traditional forms of oral culture are no longer suitable for the transfer of this information. It must go along with the developments of the current era, especially in teaching progeny or children.

With the large number of television programs and offers on the Internet, a child today has many easy and ornate educational sources that enable him to keep pace with the developments of these programs. This obliged the workers in the field of “Sunnah nabaouia” service to pay attention to comic stories (animation) on the Prophet's biography, and the stories of his companions, or in the Koran. For example, the cartoon stories showed in recent years in the month of Ramadan, drew attention of children and their parents to follow it up, such as: "the stories of the Koran," "animals’ stories in the Koran," "Stories of the Prophets”…etc.

On the other hand, the quality of directing these cartoon stories has an important role in attracting children to follow. It was known to everyone the hype created by the animation film "Bilal”.

So, with God will, this presentation will highlight the impact of animation industry on socialization of young people, and it is important that the workers in the field of “Sunnah nabaouia” service go along with the developments in this area.

**المقدمة :**

لقد خلق الله الإسلام للعالمين كافة " **إن هو ذكر للعالمين** "(87، سورة ص )، ثم بعث رسله وأنبيائه عليهم الصلاة والسلام ، من أجل شرح هذا الدين ومعانيه للناس ، ودلهم على طريق الصواب ومعرفة الله وربوبيته . كان آخر هؤلاء الرسل سيدنا محمد ( صلى الله عليه وسلم ) ، الذي تميزت رسالته بالوحي الذي ينطق به النبي الأمي بلسان فصيح ومعجز اللغة والمعاني ، ألا وهو القرآن الكريم**" وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين** "( 107 ، سورة الأنبياء ). لكنه بالإضافة إلى هذا الوحي كان الرسول عليه الصلاة والسلام يشرح هذا الدين بكلام ليس بكلام الله وإنما كلامه ، فكان الصحابة يحرصون على حفظه وتطبيقه تماشيا مع سيرته ، وبهذا أصبحت مصادر الدين الإسلامي متمثلة في كلام الله عزّ وجلّ المنزل بالقرآن الكريم ، وكلام الرسول عليه الصلاة والسلام وهو الحديث الشريف .

وقد حرص الصحابة رضوان الله عليهم على جمع أحاديث النبي وحفظها ، وتصحيحها أيضا ، من أجل أن تثبت الأحاديث الصحيحة وتضعف الأحاديث التي يشك فيها . حتى يربى الأبناء فيما بعد على أسس صحيحة فيتبعون سنته صلى الله عليه وسلم تماشيا وقوله تعالى :" **وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا** "(الآية 7 ، الحشر ) .

لكن في العصر الحالي ، عصر التكنولوجيا والعولمة ، أصبحت تربية الأبناء على أسس سليمة ، ووقايتهم من مغريات الحداثة والتحديث ، من أهم الأمور التي يجب على مؤسسات التنشئة الاجتماعية أن تولي عناية كبرى في تطوير أساليب التربية التي تتماشى والتقدم التكنولوجي ، مع الحفاظ على الصبغة التي تميز هويتنا العربية الإسلامية . خصوصا بعد أن أصبح التلفزيون من مؤسسات التنشئة الاجتماعي التي تؤثر في الطفل بعد الأسرة والمدرسة . ومن أهم البرامج التي يبثها التلفزيون ويتابعها الأطفال بشدة الرسوم المتحركة . لكن أغلب هذه الرسوم يتم إستيرادها من الدول الغربية خصوصا أمريكا ، اليابان ، فرنسا . مما يجعل الطفل عرضة لبعض السلبيات التي تؤثر في شخصيته وتوجهاته .

**1ـ مشكلة البحث :**

قد يكون التلفزيون هو الوسيلة الإعلامية الأولى والأكثر متابعة من طرف الأطفال . لكن نشاهد اليوم هؤلاء الأطفال مقبلون بشكل كبير على كل التطبيقات والوسائط الإلكترونية ، لمتابعة أحدث الرسوم المتحركة ، أو لمتابعة البرامج التي تخصهم كتعلم اللغة أو الأناشيد أو الرسم أو القصص ...

فطفل اليوم ، طفل متطلب منذ نعومة أظافره لأنه ما أن يحسن الكلام والمشي ، حتى يطالب بلوح إلكتروني خاص به ، هذا إذا لم يكن والديه قد فعلا ذلك طوعا حتى يشغل حيزه الخاص بأدواته الخاصة. لكن قد يكون الوالدان حذران فيختاران التطبيقات التي تناسب طفلهم أو البرامج التي تناسب عمره . وأحيانا قد يفقد الوالدان ذلك الحذر ويتركا الإنترنت مفتوحة أمام هذا الطفل ، فتتشتت خياراته وتجذب انتباهه البرامج الرثة قبل القيمة والنافعة .

كما أن الوالدين في الوقت الحالي منشغلان هما أيضا بمتابعة البرامج التي تستهويهم ، أو التي تدخل في نطاق عملهم ، فتكون الوسائط الالكترونية مصدر إلهاء الأطفال في الغالب ، وتكون الرسوم المتحركة أولى البرامج التي يفكر بها البالغون ، حتى يضمنوا أن الطفل يتابع شيئا يخصه ويحافظ على براءته وحساسية سنه . لكن هل تحافظ هذه البرامج الكرتونية على هوية الطفل ؟

هل يستفيد حقا أطفال اليوم من البرامج التي يتابعونها ؟

ما مدى خدمة هذه الوسيلة الإعلامية الموجهة للأطفال للسنة النبوية الشريفة ؟

**أـ أهمية الموضوع :**

تكمن أهمية دراسة موضوع الأنميشن ومدى خدمتها للسنة النبوية ، في أهمية الفئة الموجهة إليهم ، ألا وهي الأطفال والنشء . فتعلم مبادئ الدين الإسلامي فرضا وسنة ، يكون غرسه أولا في الأطفال ، وإن لم تخدم هذه الرسوم المتحركة تربية الأطفال على هدي السنة ، فنحن سنخشى على ما ستحمله الأجيال القادمة من قيم وعقيدة .

**ب ـ أهداف الموضوع :**

تهدف هذه الورقة البحثية إلى تسليط الضوء على ضرورة الاهتمام بالرسوم المتحركة الموجهة للأطفال ، خصوصا في مجال صناعة هذه الأعمال . لأن دخول مجال صناعة الكرتون سوف يجعلنا نتحكم أكثر في المواضيع التي تطرقها .

ـ توضيح السلبيات التي توجد في الرسوم المتحركة التي يتم استيرادها من الخارج .

ـ ضرورة توعية الأولياء بمدى أهمية متابعة ما يشاهده أبنائهم ، وتشجيعهم على غرس مبادئ السنة النبوية في أذهانهم ، وتصحيح كل ما يرونه تحريفا لمبادئ الدين الإسلامي أو السنة النبوية ، فبدون متابعة يضيع أبناؤنا في متاهة العالم الافتراضي .

**2 ـ السنة النبوية الشريفة وأقسامها :**

إن السنّة في اللغة،هي السيرة المتبعة ،و الطريقة المسلوكة ،والمثال الذي يقتدى به. و تطلق هذه الكلمة أيضاً بمعنى البيان حيث يقال سن الأمر أي بينه، و أيضاً بمعنى ابتداء الأمر.
السنة في الاصطلاح : هي كل ما أثر [عن](http://vb.3dlat.net/showthread.php?t=159099) النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير أو سيرة أو صفة خلقية أو خلُقية سواء أكان ذلك قبل البعثة أم بعدها .
السنة عند الفقهاء وعلماء العقيدة: هي كل ما دل عليه الشرع من غير افتراض و لا وجوب (ما يثاب عليه فاعله ولا يعاقب تاركه). أما علماء العقيدة فهي تطلق على هدي النبي صلى الله عليه وسلم في أصول الدين وما كان عليه من العلم والعمل و الهدي.

ويمكن تقسيم السنة النبوية إلى أنواع :

السنن القولية:

من أمثلتها قول النبي صلى الله عليه وسلم: «إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوِ امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ».( رواه بخاري ) فهذه سنة قولية، والسنن القولية كثيرة، ومنها قول النبي صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ كَذِبًا عَلَيَّ لَيْسَ كَكَذِبٍ عَلَى أَحَدٍ فَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»(رواه بخاري )، ولا إشكال في حجية السنة القولية، وأنه يجب اعتقاد أنها من أنواع التشريع، وإذا كان الوارد فيها أمرًا وجب علينا العمل بما فيها.

السنن الفعلية:

ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم يؤخذ منه أحكام وتشريع، وذلك أن أفعال النبي صلى الله عليه وسلم على أنواع:

النوع الأول: القربات والعبادات التي فعلها النبي صلى الله عليه وسلم، فهذه حجة، والأصل أنه مستحب أن يفعل العبد مثل فعل النبي صلى الله عليه وسلم.

هذا هو الأصل، وقد يكون بعض هذه الأفعال وَاجِبًا، كأن يكون ذلك الفعل بيانًا لواجب ؛ فيكون داخلاً في الوجوب ؛ كأفعال النبي صلى الله عليه وسلم في مناسك الحج، الأصل أنها واجبة لحديث: «لِتَأْخُذُوا مَنَاسِكَكُمْ فَإِنِّي لاَ أَدْرِى لَعَلِّى لاَ أَحُجُّ بَعْدَ حَجَّتِى هَذِهِ»

النوع الثاني: السنة الجبلية التي فعلها النبي صلى الله عليه وسلم لا لأجل القربة والعبادة، وإنما فعلها لأن أهل زمانه يفعلونها، فمثل هذا الأصل أن فعل النبي صلى الله عليه وسلم يدل على إباحته، كلبس النبي صلى الله عليه وسلم للعمامة والإزار وغير ذلك من أفعال النبي صلى الله عليه وسلم الجبلية، فمثل هذه الأفعال تصبح أفعالاً مباحة يجوز لنا أن نفعلها، لكن لا يجوز لنا أن نتقرب لله  بها.

والسؤال: لماذا لا يجوز لنا أن نتقرب لله بها والنبي صلى الله عليه وسلم قد فعلها؟! أليس من محبة النبي صلى الله عليه وسلم أن نفعل مثل فعله؟!

نقول: ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم على جهة الجبلة والعادة، هو يفعله ظاهرًا، ولا ينوي به التقرب لله، فمن جاءنا ينوي به التقرب لله، قلنا: أنت وإن وافقت في ظاهرك فعل النبي صلى الله عليه وسلم إلا أنك في الباطن قد خالفت هدي النبي صلى الله عليه وسلم ؛ لأنه صلى الله عليه وسلم قد فعله عادة وأنت تفعله عبادة.

وهناك من أفعال السنة النبوية أيضًا ما يكون خاصًّا بالنبي صلى الله عليه وسلم ويقوم الدليل ببيان خصوصيته، كزواج النبي صلى الله عليه وسلم بتسع، وما ورد في قوله تعالى: ﴿**وَامْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ المُؤْمِنِينَ**﴾ ( الأحزاب/ 50).

فإذا تقرر هذا فإن الأصل في الأفعال النبوية أن تكون سنة يُقْتَدَى بالنبي صلى الله عليه وسلم فيها، إلا أن يقوم دليل يدل على أن ذلك الفعل من الخصوصيات، أو أن ذلك الفعل من الأمور الجبلية، فلو جاءنا إنسان وقال: هل جلسة الاستراحة من الأمور الجبلية ؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم إنما جلسها في آخر حياته، فجلسها لثقله ولمرضه فلم يقصد بها التعبد أو جلسها تَعَبُّدًا وتَقَرُّبًا لله؟

فهذا موطن خلاف بين الفقهاء، وعلى التقعيد الأصولي أن الأصل في الأفعال النبوية أنها سنة ولا ينتقل لجعلها جبلةً وعادة إلا بدليل.

ومما يتعلق بهذا الباب أنه إذا وقع تعارض بين أقوال النبي صلى الله عليه وسلم وأفعاله فإن الأصل أن نحاول أن نجمع بينهما، وأن نعمل بالدليلين ؛ لأن إعمال الدليلين خيرٌ من طرح أحدهما ؛ ولذلك لما واصل النبي صلى الله عليه وسلم الصوم، وكان قد نهاهم عن الوصال في الصوم بقوله: «إِيّاكُمْ والْوِصال». مرَّتيْنِ، قِيل: إِنَّك تُواصِلُ. قال: «إِنِّي أبِيتُ يُطْعِمُنِي ربِّي ويسْقِينِ، فاكْلفُوا مِن الْعملِ ما تُطِيقُون» ( أخرجه البخاري ). ولم يقل لهم: لا يصح لكم أن تعترضوا على أقوالي بأفعالي، وإنما بَيَّن لهم معنًى خاصًّا وهو أنه يبيت يُطْعَم من قِبَل الله عز وجل ويُسْقَى.

فالأصل أن نحمل القول على مَحَلٍّ، وأن نَحْمِلَ الفعل على مَحَلٍّ آخر، ولذلك لما ورد النهي عن الصلاة في الكعبة، وورد أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في الكعبة، قلنا: الفعل يحمل على النافلة، والنهي يحمل على الفريضة والمكتوبة.

السنة التقريرية:

التقرير الوارد عن النبي صلى الله عليه وسلم على نوعين:

النوع الأول: إقراره لقُرْبَة وعبادة فَعَلَها بعض أصحابه، فهذا يعتبر سُنَّةً يشرع الاقتداء به فيها ؛ مثل سنة القتل فإنها قد بلغت النبي صلى الله عليه وسلم وأقرها ؛ لَمَّا فعلها حبيب بن عدي.

والنوع الثاني: ما فعله أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من المباحات، فهذا يدل على إباحته.

أنواع السُّنَّة بالنسبةِ للكتاب:

سُنَّة مُؤكِّدة لِمَا في الكتاب: من مثل قوله جل وعلا: ﴿**يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ**﴾ (البقرة/183) إلى قوله تعالى: ﴿**فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ**﴾ (البقرة/ 185). فهذا قد ورد في السنة ما يؤكده من أمر النبي صلى الله عليه وسلم بصيام شهر رمضان.

سُنَّة مُخَصِّصة لِمَا في الكتابِ: بحيث تكون الآية عامة، فتأتي السنة وتخصص الآية في بعض المواقف، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: **﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ**﴾ ( التوبة/ 34) فهذه الآية عامة في إيجاب الزكاة في الذهب والفضة في القليل والكثير، ثم جاءت السنة تبين أن هناك نِصابًا مُعينًا لا تجب الزكاة إلا بملكه، فالذهب لا يجب إلا بملك عشرين مثقالاً، والفضة لا تجب الزكاة فيها إلا بملك مائتي درهم، لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «وَفِي الرِّقَةِ رُبُعُ الْعُشْرِ فَإِذَا لَمْ يَكُنِ الْمَالُ إِلاَّ تِسْعِينَ وَمِائَةَ دِرْهَمٍ فَلَيْسَ فِيهَا شَىْءٌ إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ رَبُّهَا».(أخرجه أحمد ) والرقة الفضة، وتجب الزكاة فيها إذا بلغت مائتي درهم.

سُنَّة مُبَيِّنة لِمُجْمَل الكتاب: كقوله تعالى: **﴿وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾** ( الأنعام/ 141) جاءت السنة تُبَيِّن مقدار هذا الحق كما في قوله صلى الله عليه وسلم: «فِيمَا سَقَتِ السَّمَاءُ وَالْعُيُونُ أَوْ كَانَ عَثَرِيًّا الْعُشْرُ، وَمَا سُقِىَ بِالنَّضْحِ نِصْفُ الْعُشْرِ»( أخرجه البخاري )

ومن أنواع السنة: السنة المستقلة التي تأتي بتشريع جديد ليس في الكتاب، من مثل نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن الحمر الأهلية.

وهناك نوعٌ آخر وهو السنة الناسخة لِمَا في الكتاب كما يقول بذلك طائفة من أهل العلم: ﴿**كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ المَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ**﴾ ( البقرة / 178 – 180) هذه نسخت عند طائفة من أهل العلم بقول النبي صلى الله عليه وسلم: «إنَّ اللَّهَ أَعْطَى كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ، فَلاَ وَصِيَّةَ لِوَارِثٍ» ( أخرجه الترمذي )، والذي أؤكد عليه هنا ضرورة مراجعة السنة، لنعمل بها فننجو بإذن الله عز وجل من مصائب عديدة في آخرتنا ودنيانا، وأن نحذر من رد شيء من السنة، فإن الله تعالى قال: ﴿**يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ**﴾ ( الحجرات/ 1) ومن أنواع التقدم رد شيء من سنة النبي صلى الله عليه وسلم، ثم بعد ذلك في الآية التي بعدها نهانا عن رفع الصوت على صوت النبي صلى الله عليه وسلم وعلل ذلك بقوله: ﴿**يا أيها اللذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ**﴾ ( الحجرات /2) فقد يحبط عمل الإنسان بسبب رده لحديث من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم ؛ إذ من صفات أهل النفاق عدم الرضا بما يَرِدُ عن هذا النبي الكريم وعدم تحكيمه في جميع أمورهم، ولهذا قال تعالى عن المنافقين: ﴿**وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ المُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا**﴾ ( النساء/ 61) . [[1]](#footnote-2)

**3 ـ أهمية التمسك بالسنة النبوية :**

إن أساس التمسك بالسنة هو التربية السليمة . فالتربية هي مجموعة الأساليب التي ينتهجها المربي أو الولي في التنشئة المبتغاة ، فالتربية تعمل على أن تنضج العقول على ما أريد لها أن تكون عليه ، وبالتالي فإن الاهتمام بهذا الجانب من أبرز الضرورات الملحة . لأن تربية أبنائنا على قواعد متينة تربطهم بعقيدتهم الإسلامية هي واجب الجميع أفرادا ومؤسسات.

فمعظم ما يحيط بنا في حياتنا اليومية ، من لباس ، ومركبات ، ومقتنيات وحتى الكتب والعلم هو من إنتاج الغرب . مما يضعنا أمام تحدي العولمة والذوبان في ثقافة الآخر . وعليه لا بد أن نكثف الجهود من أجل إنقاذ الأجيال القادمة من الاغتراب . وهناك العديد من الأساليب التربوية المنتهجة في ذلك مثل:

ـ التربية بالقدوة : فرسول الله صلى الله عليه وسلم ، أجمل قدوة يمكن أن نربي عليها أبنائنا . بل إن من أجمل صفات دينا الإسلامي الحنيف ، أن أشاد بخصال كل الأنبياء المرسلين . بل وحتى الصحابة رضوان الله عليهم من أحسن الأمثلة التي قد يقتدي بها الأولاد . فهم قدوة في حسن العبادة ، والكرم والزهد والتواضع والحلم والشجاعة ...إلخ من الخصال الحميدة .

ـ التربية بالعادة : من الأمور المقررة في شريعة الإسلام أن الولد مفطور منذ خلقته على التوحيد الخالص، والدين القيم والايمان بالله ، مصداقا لقوله تبارك وتعالى :" فطرة الله التي فطر الناس عليها ، لا تبديل لخلق الله ، ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون " ( الروم / 30) ، وقوله عليه الصلاة والسلام ـ فيما رواه البخاري :" كل مولود يولد على الفطرة ... " أي يولد على فطرة التوحيد والايمان بالله . ومن هنا يأتي دور التعويد والتلقين والتأديب في نشأة الطفل ، وترعرعه على التوحيد الخالص ، ومكارم الاخلاق ، والفضائل النفسية ، وآداب الشرع الحنيف .

ـ التربية بالموعظة : وتعد من أهم الأساليب التربوية تأثيرا في تكوين الولد إيمانيا ، وإعداده خلقيا ونفسيا واجتماعيا . ولا عجب أن نجد القرآن الكريم قد انتهج أسلوب الموعظة والأخذ بالنصيحة ، بل وخاطب النفوس بها وكررها في العديد من آياته ، وفي مواطن عدة . ربما من أبرزها المواعظ المقدمة في سورة لقمان ( وصايا لقمان ) . وقد تعددت الطرق فب تقديم ذلك ، إما بالنداء الاقناعي ، أو الأسلوب القصصي المصحوب بالعبرة ، أو الوصايا . وحتى الرسول عليه السلام قد انتهج أسلوب الوعظ بالقصة والحوار والمداعبة وضرب المثل ....

ـ التربية بالملاحظة : ويقصد بها ملاحظة الولد وملازمته في التكوين العقيدي والأخلاقي ، ومراقبته وملاحظته في الاعداد النفسي والاجتماعي ، والسؤال المستمر عن وضعه وحاله وتتبعه في نموه الجسدي وتحصيله العلمي ...

ـ التربية بالعقوبة : إن الأصل في معاملة الأطفال هي اللين والرحمة والرفق ، فقد روى البخاري في الأدب المفرد :" عليك بالرفق وإياك والعنف والفحش " ، وروى مسلم عن أبي موسى الأشعري أن النبي صلى الله عليه وسلم بعثه ومعاذا إلى اليمن وقال لهما :" يسّرا ولا تعسّرا وعلّما ولا تنفّرا" . لكن الأولاد يختلفون في الذكاء وقدرة الاستيعاب والمزاج ، لهذا عندما يخطأ أحدهم لا بد من مراعاة هذا الاختلاف ، ولا بد من التدرج في العقوبة . فهناك طفل ينفع معه النظرة العابسة ، وآخر يحتاج إلى استعمال التوبيخ أو التأنيب، ولا يلجأ للضرب إلا في الضرورة القصوى .[[2]](#footnote-3)

 لهذا كان التمسك بمنهج السنة النبوية ، سلاحا قويا يرفع في وجه مغريات العصر ، بل وكل عصر ، لقوله صلى الله عليه وسلم :" فعليكم بسنتي ، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين " ( رواه الترمذي ) .

و توجب علينا اتباع هدي النبي - صلى الله عليه وسلم - بالاستمساك بسنته ، فما من خير إلا ودلنا عليه، وما من شر إلا وحذرنا منه .فمن محبتنا له عليه الصلاة والسلام متابعته في الأقوال والأفعال واتخاذ ذلك أسوة حسنة لقوله عز وجل:(**لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة**)( الأحزاب/21) .
وأظهر لوازم محبته - صلى الله عليه وسلم - إتباع ما جاء به النبي عليه الصلاة والسلام عن ربه حيث قال تعالى : ( **قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم**)( آل عمران / 31).
ومن محبته وإتباع ما جاء به الدفاع عنه ، ومجاهدة العصاة المفترين عليه الكذب المتجاهلين عقوبة الكذاب على النبي - صلى الله عليه وسلم - حيث قال : ( من كذب علي متعمدا فليتبؤ مقعده من النار).
ومن لوازم إتباعه - صلى الله عليه وسلم - العمل بما أمرنا به على لسان الله سبحانه وتعالى قال تعالى: (**يا أيها اللذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما** )(الأحزاب/56).
فمتابعته - صلى الله عليه وسلم - دليل على أهمية السنة وهذه الآيات والأحاديث لم تأتي إلا في ديننا الحنيف وسنة نبينا - صلى الله عليه وسلم - خير شاهد على ذلك.
لهذا تحرى الصحابة رضوان الله عليهم في جمع الأحاديث الشريفة ، مسألة الصحة ومعرفة الراوي ، حتى لا يقول عنه البعض ما لم يرد على لسانه عليه الصلاة والسلام . كان أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - هو أول من احتاط في قبول الأخبار قال الحافظ الذهبي : ( روى ابن شهاب عن قبيصة بن ذؤيب : أن الجدة جاءت إلى أبي بكر تلتمس أن تورث فقال : ما أجد لك في كتاب الله شيئا ، وما علمت أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ذكر ذلك شيئا . ثم سأل الناس ؟ فقام المغيرة بن شعبة - رضي الله عنه - فقال: حضرت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يعطيها السدس فقال له : هل معك أحد ؟ فشهد محمد بن مسلمة - رضي الله عنه - بمثل ذلك فأنفذه لها أبو بكر رضي الله عنه .
فأراد بذلك التثبت في رواية الحديث ولم يقصد تهمة المغيرة ولا سوء الظن به قال الذهبي :( فعل ذلك للتثبت في الرواية وللاحتياط في الضبط لا لتهمة أو سوء ظن). ثم قال الذهبي : وإليه أبو بكر المنتهى في التحري والقبول . وكذلك فعل عمر بن الخطاب مع أبي موسى الأشعري - رضي الله عنهما - في حديث الاستئذان شاهدا تقوية وتثبيتا قال الذهبي - رحمه الله - في ترجمة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - : وهو الذي سنَ للمحدثين التثبت في النقل ، وربما كان يتوقف في خبر الواحد فروى عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - أن أبا موسى الأشعري سلم على عمر من وراء الباب ثلاث مرات فلم يؤذن له ، فرجع فأرسل عمر في أثره فقال : لم رجعت ؟ قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : ( إذا سلم أحدكم ثلاثا فلم يُجب فليرجع ) قال أي عمر : لتأتيني على ذلك ببينة أو لأ فعلن بك كذا وكذا فجاءنا أبو موسى منتقعاً لونه ونحن جلوس فقلنا ما شأنك ؟ فأخبرنا وقال : فهل سمع أحد منكم ذلك ؟ فقلنا نعم . كلنا سمع فأرسلوا معه رجلا منهم حتى أتى عمر فأخبره ). وقال عمر لأبي موسى : ( إني لم أتهمك ولكن أحببت أن أتثبت). وفي رواية قال عمر : لأبي موسى :( أما إني لم أتهمك ولكن خشيت أن يتقول الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم) . وهكذا كان علي - رضي الله عنه - وغيره من الصحابة رضي الله عنهم [[3]](#footnote-4).
فعنِيت الأمة الإسلامية بالسنة النبوية عناية فائقة لم تسبقنا أمة بذلك ، وذلك بحفظ السنة حتى اشتهر بذلك علماء تخصصوا بهذا العلم كأحمد بن حنبل ويحيى بن معين وغيرهم وهذا الحرص كان مراداً للنبي - صلى الله عليه وسلم - فقد قال ذات يوم لأصحابه : ( نضًر الله امرأ سمع منا حديثا ....) . وقال أيضا في حجة الوداع طالبا من صحابته - رضي الله عنهم - أن يبلغوا ذلك فقال : ( ليبلغ شاهدكم غائبكم فرب مبلغ أحفظ من سامع). قال الإمام الرازي رحمه الله : ( لم يكن في أمة من الأمم منذ خلق الله آدم أمناء يحفظون آثار الرسل إلا في هذه الأمة فقال له رجل : يا أبا حاتم ربما رووا حديثا لا أصل له ولا يصح فقال : علماؤهم يعرفون الصحيح من السقيم فروايتهم ذلك للمعرفة ليتبين لمن بعدهم أنهم ميزوا الآثار وحفظوها. وعلى هذا أقبل الصحابة والتابعون ومن بعدهم على حفظ الحديث النبوي يحفظونه ويدونونه لمن بعدهم ويتدارسونه فيما بينهم ، ويعتبرون ذلك عبادة ويفضلونه على صلاة النافلة قال وكيع رحمه الله : ( لو أعلم أن الصلاة صلاة النافلة أفضل من الحديث ما حدثت) .
وكان بعضهم يقيم عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يتعلم أمور دينه ويحفظ سنة نبيه - صلى الله عليه وسلم - ليعود إلى قومه فيعلمهم كما تعلم .وعن مالك بن الحويرث – رضي الله عنه -قال : ( أتينا النبي صلى الله عليه وسلم فأقمنا عنده عشرين ليلة فظن أنا اشتقنا إلى أهلنا ، وسألنا عمن تركنا في أهلنا فأخبرناه ،وكان رفيقا رحيما فقال : ( ارجعوا إلى أهليكم فعلموهم ومروهم وصلوا كما رأيتموني أصلي وإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم ثم ليؤمكم أكبركم ) .
ولم تكن النساء بمعزل عن الرجال بحفظ السنة فلقد بادرن وحفظن السنة النبوية فلقد أتين إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - يطلبنه أن يخصص لهن يوما كما للرجال فقال - صلى الله عليه وسلم : ( موعدكن بيت فلانة ). وأتاهن في ذلك اليوم ولذلك الموعد قال أبو هريرة : فكان مما قال لهن : ( ما من امرأة تقدم ثلاثا من الولد تحتسبهن إلا دخلت الجنة ) فقالت امرأة منهن : أو اثنتان قال : أو اثنتان ) . لم يمنعهن الحياء أن يسألن عن أمور دينهن ويتلقين الإجابة من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ويروين ذلك لمن بعدهن .وها هي الجارية أتت تسأل النبي صلى الله عليه وسلم عن فريضة الحج أدركت أباها وهو شيخ كبير فهل يجزئ عنها الحج إن هي حجت نيابة عنه فيجيبها ( نعم فأدي عن أبيك).
هكذا أيضا كان لأطفال الصحابة - رضي الله عنهم - شرف في رواية الحديث فقد ساهموا في نقل السنة صغيرها وكبيرها قال سمرة بن جندب - رضي الله عنه - : ( لقد كنت على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - غلاما فكنت أحفظ عنه فما يمنعني من القول إلا أن ههنا رجالا هم أسن مني وقد صليت خلف - رسول الله صلى الله عليه وسلم - على امرأة ماتت في نفاسها فقام عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلاة وسطها . وعن ابن عباس - رضي الله عنه - كان يروي الكثير من الأحاديث وهو غلام صغير ومن ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم : ( يا غلام إني أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ، إذا سألت فاسأل الله وإ ذا استعنت فاستعن بالله ، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشي لم ينفعوك إلا بشي قد كتبه الله لك وإن اجتمعت على أن يضروك بشي لم يضروك إلا بشي قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف).  قال عبد الله بن داود : ( ينبغي للرجل أن يكره ولده على سماع الحديث) [[4]](#footnote-5).

لقد كان هذا الجهد الكبير الذين بذله الصحابة والتابعون ، من أجل الحفاظ على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، قدوة لا بد من الحذو حذوها في التمسك بالسنة النبوية الصحيحة والمنهاج النبوي الذي اجتهدوا في تنقيته وحفظه وتلقينه .ع مما يحتم على الأجيال الأخرى الحذو حذوهم ، خصوصا أن الغزو الذي تشنه الثقافات الأخرى بحكم التطور التكنولوجي ، يزيد من عظم هذه المسؤولية .

**4 ـ المؤسسات الاجتماعية وتأثيرها بالنشء :**

تعد المعرفة من الحقوق الطبيعية للإنسان ، وقد أقرها الدين الإسلامي في قوله تعالى مخاطبا النبي ( ص) :" **إقرأ باسم ربك الذي خلق ، خلق الإنسان من علق ،إقرأ وربك الأكرم، الذي علم بالقلم ، علم الإنسان ما لم يعلم** "( 1/5 ـ العلق ) . وهي دعوة مؤكدة وواضحة ومكررة لخير الأنام ، ومنه إلى الخلق أجمعين، أن القراءة والتعلم لا يمكن قيام الدين والدنيا إلا من خلالهما معا ، وكلما أمعنا النظر في أمور العلم ، وازددنا قربا منه ،كلما كان حالنا أقرب إلى واقع الإيمان والصلاح ، وذلك في قوله تعالى :" **إنما يخشى الله من عباده العلماء**"( 28 ، فاطر) . فالخشية لها دلالات كثيرة ، تبدأ بالعلم وتنتهي بتقوى الله وعبادته حق العبادة والخشوع بالعلم والعمل به . وقد نبهنا الرسول صلى الله عليه وسلم أن المولود يولد على الفطرة :" فأبواه يهودانه أو يمجسانه أو ينصرانه"( رواه البخاري ) [[5]](#footnote-6) . وبهذا تكون الأسرة المؤسسة الأولى التي تؤثر في شخصية الطفل ، وفي ثقافته ، وتربيته. ثم تأتي المدرسة كثاني أهم مؤسسة تنتج الوجدان الثقافي الوطني بواسطة شبكة من القيم التي توزعها من خلال التربية على سائر أفرادها أو تلقينهم إياها بواسطة الآداب العامة الواجب احترامها . وبما أننا في مواجهة ثقافة كونية تعمل على تهديد الخصوصية الثقافية للمجتمعات ، فإن الأمة الإسلامية تواجه اليوم العديد من التحديات والعقبات التي تحاول أن تدفع بها بعيدا عن أداء دورها في العطاء القيمي والثقافي ، وتحول دون تحقيق رسالتها الخالدة ومشروعها الحضاري ذي الأبعاد الإنسانية والإسلامية والعربية . ومن هنا يأتي دور المؤسسات التعليمية على اختلاف مستوياتها ، التي تعد أداة الإسلام المنظمة لتحقيق رسالته وأهدافه وتحويلها إلى نماذج حية وهي التي تحافظ على هوية الأمة بما تصنعه وما تعده من أجيال . فإما أن تكون تلك المؤسسات الحصن الحصين لصد هجمات الغرب أو تكون الفجوة التي ينال الإسلام منها .مما يستدعي الأمة الإسلامية أن تعضد من دور تلك المؤسسات التربوية والتعليمية ، وأن تعمل على تقوية أركانها وأسسها، كي تقف راسخة ثابتة بالقيم والمثل والمبادئ لأداء رسالتها في إعداد أجيال متزنة فكريا ووجدانيا. فالحقائق الأكاديمية تؤكد على أهمية التعليم وضرورته ، إذ يعد قوة دافعة للمجتمع لتنوير العقول وتحقيق النهضة الاقتصادية ، وتفعيل مختلف البرامج التنموية ، وإحراز العديد من المكاسب الاجتماعية والثقافية. لذلك فإن قوة المجتمع تستمد من قوة المؤسسات التعليمية بكل عناصرها البشرية والمعرفية .

لكن تراجعت كلتا المؤسستين عن أداء وظائفهما بجدارة / بسبب دخول الإعلام كمؤسسة ثالثة يلجأ إليها الطفل لتلبية حاجاته الترفيهية والتثقيفية.

أول هذه الوسائل الإعلامية التلفزيون ، إذ يطلق الباحثون على التلفزيون الأب الثالث أو الأب الروحي للطفل[[6]](#footnote-7)، حيث تتميز برامج التلفزيون بتأثيرها الكبير في تشكيل الطفل عن طريق تكوين اتجاهاته وميوله ونظرته إلى الحياة، ولهذا يعتبر الاهتمام ببرامج الأطفال وتوظيفها توظيفا فعالا من أهم الاستثمارات الأساسية في مجال رعاية الطفل والتنشئة الاجتماعية حيث يقاس مقدار تقدم الدول وتحضرها بمدى عنايتها بأطفالها. وتكمن قوة التلفزيون كوسيلة من وسائل التنشئة الاجتماعية في:[[7]](#footnote-8)

قدرته على نقل المعلومات والخبرات بالصورة الحية والتي تتكون بمشاهدها من الصوت والصورة المتحركة بلونها الطبيعي في صورة واقعية قريبة من مدارك الأطفال لأنها تخاطب السمع والبصر.

 يتفوق التلفزيون على غيره من وسائل التنشئة لأن به كل الإمكانيات والمميزات المتعلقة بتقديم المعلومات والأفكار والسلوكات التي قد يتغير نقلها للطفل عن طريق الكلمة المكتوبة أو الصورة إذا أستعمل كل منها على حدى.

كما تتجاوز مشاهدة التلفزيون بالطفل حدود الزمان والمكان.

و يتخطى التلفزيون حاجز الأمية حيث أن هناك نسبة كبيرة من الأطفال تشاهد التلفزيون قبل حتى تعلم أصول القراءة والكتابة.

وهكذا فإن التلفزيون في عرضه للمواد والبرامج الخاصة بالأطفال يمكنه الجمع بين التربية والترفيه والتسلية، والتعامل الاجتماعي، والقواعد الصحية، والتعليمية التي تعود بالنفع والفائدة على الأطفال.[[8]](#footnote-9)

ومع قدوم الإنترنت ومختلف أنواع الشبكات الإعلامية التواصلية ، في غمرة الثورة المعلوماتية الحالية ، إلى مختلف الفضاءات التربوية في المدارس والمعاهد والنوادي الإعلامية الموجهة للأطفال ، تثور إلى جانب المشاعر الإيجابية ، طائفة من المخاوف والشكوك حول التأثيرات الممكنة لهذه الوسائط على شخصية الطفل ، وخصوصا على قدرته على البناء المعرفي الذاتي ، فلا شيء يضمن بصفة بديهية أن يكون استخدام أدوات غير مستقرة تقنيا ووقع تصورها في الأصل لغايات أخرى غير تربوية ، أن يضمن هذا مساعدة الفضاءات التربوية على الاضطلاع بهذه المهمة ، أي تمكين الطفل من البناء المستقل الذاتي لكفاياته المعرفية ....

فهناك من يدافعون عن فكرة التربية المنشغلة قبل كل شيء بتكوين الأفراد الأحرار المعتمدين على ذواتهم، القادرين على تقديم خدمات للمجتمع ، ولكن أيضا على تصويب نظرة نقدية له ،من أجل تغيير أوضاعه في حالة انكشاف سوئها ،وأصحاب هذا الاتجاه يتكلمون باسم التراث الفكري الفني الأدبي ، وباسم القيم الإنسانية والكونية ، أي عدم خدمة طرف على حساب طرف آخر .

وفي مقابل هؤلاء نجد الذين يتصورون غاية التربية في مساعدة كل فرد على حيازة مكانه في المجتمع ، ويشيدون بمدرسة وفضاءات ثقافية مفتوحة على العالم نفاذة للتأثيرات الخارجية ومن بينها التكنولوجيا الحديثة ، التي ينبغي أن يعد لها الأطفال ، لأنهم سيكونون حتما من المستخدمين لها في حياتهم عندما يصبحون كهولا . ولهذا فمن الأجدى أن يتدربوا على التحكم في أبجدياتها منذ الآن حتى يتعاملوا معها بكفاية في المستقبل .[[9]](#footnote-10)

وبالتالي فإن المؤسسات الاجتماعية الأساسية ( الأسرة والمدرسة ) تواجه في تحقيق وظيفتها التربوية ، المؤسسات المستحدثة بفعل التطور التكنولوجي ألا وهي التلفزيون والانترنت .

**5 ـ أهمية الرسوم المتحركة في حياة الطفل :**

إن تعلق الأطفال بالرسوم المتحركة من الأمور التي تسهل ملاحظتها ، إذ يحرصون على متابعة شخصياتها المتحركة الناطقة ، القادمة من عالم الإنسان أو الحيوان أو الجماد ، المعتمدة في معالجتها الفنية على الإيقاع والحركة السريعين . إضافة إلى اللون والصوت ، بغرض توضيح بعض الأمور للطفل ، وتعريفه بما قد ينفعه أو يضره في البيئة الواقعية المحسوسة المحيطة به .[[10]](#footnote-11)

وأمام اختلاف أساليب عرض مضامين البرامج التي يشاهدها الأطفال في التلفزيون، تبرز الرسوم المتحركة لتكون من أكثر الأساليب المقدمة إمتاعا للأطفال، كما أن لها تأثيرا قويا في نفوسهم.

وبالرغم من أن الرسوم المتحركة تشكل أوضح انسلاخ عن الواقع، إلا أنها تستطيع أن تخلق واقعها الخاص وهي لا تضارعها وسيلة أخرى في تجسيد الموضوعات التي يكون تصويرها في حدود الواقع إما مستحيلا أو قريبا من المستحيل، وبذلك فهي تتناسب وطبيعة الطفل. فالطفل يريد تحقيق رغباته غير المسموح بها أو غير القادر عليها فيلجأ إلى تحقيقها عبر تخيلاته، لذلك كان حب الطفل للحركة غير الواقعية معادلا موضوعيا لتخيلاته الذاتية[[11]](#footnote-12). والحركة بالنسبة للطفل هي إحدى حيله لاكتشاف العالم المحيط به، كما تساعده على تفريغ الطاقة الهائلة الكامنة في نفسه، ومن هنا فإن خاصية التعبير في الرسوم المتحركة ذات الطبيعة الحركية هي أكثر العناصر التعبيرية التصاقا بطبيعة الأطفال، ومن ثم يمكن استثمارها في إثراء الخيال وتوظيفه من أجل بث قيم تربوية وأخلاقية وجمالية.

من ناحية أخرى، فإن قدرات الطفل محدودة جدا، جسديا وفكريا ومعنويا وماديا، وهو يحلم دوما بتخطي هذه القدرات لتحقيق ذاته، والرسوم المتحركة بإمكاناتها اللامتناهية بما أوتيت من تقنية ووسائل إخراج وخدع وديكورات قادرة على تحقيق هذه القدرات، قد لا يكون الطفل هو محققها، ولكن الطفل ينتقل بروحه وجسده الضعيفين إلى العالم الذي تقدمه له الرسوم المتحركة في أروع صورة، فيشارك الأبطال في تفوقهم وانتصاراتهم، قوتهم وتحايلهم، مما يحقق له متعة كبيرة، تنعكس في انفعالاته وحركاته لإحساسه بإشباع كثير من الرغبات التي يريد تحقيقها في حياته الواقعية. فيبدأ الطفل في تقليد ومحاكاة من يعجب بهم من أبطال، فيحصر نفسه في تلك الشخصيات، حتى أنماط تفكيره ولعبه يكون محورها تلك الشخصيات ومسرحها تلك الروايات والقصص. وللرسوم المتحركة دور كبير في إضفاء الحياة على الكائنات مما جعلها من الوسائط الفنية التي يقبل عليها الطفل بشغف، من ناحية أخرى تتميز الرسوم المتحركة بقدرتها على تجسيد الهزليات والمواقف الفكاهية فتدخل في نفس الطفل السعادة وتنجح في شد انتباه الغالبية العظمى من الأطفال.

يتضح مما سبق أن الرسوم المتحركة تعتبر من أكثر المواد التلفزيونية المحببة التي يمكن أن تقدم للطفل والتي يقبل عليها بشغف مستمتعا بكل ما تعرضه من شخصيات تتيح له عمليات التقمص والتقليد، ومشاهد تتسم بالجمال والإثارة، تشبع لديه رغبات الخيال والانطلاق.

يتشكل الهيكل العظمي لجهاز المفاهيم وسلم القيم لدى الإنسان,خلال السنوات الأولى من عمره. وخلال السنوات الخمس الأولى تحديداً من ذلك العمر.فهذه السنوات تشكل الأساس الذي تتراكم فيه القيم والمفاهيم المتشعبة والمكتسبة بقية العمر، ولكنه يبقى الأساس.فحين نتحدث عن التغيير أو النهضة أو المنافسة في هذا العالم المتغير، ونحو ذلك من مفاهيم ضخمة ومتضخمة اعتدنا عليها، فإن الخطوة الأولى لفعل ذلك هي التركيز على الطفل وثقافته، وعلى تلك القيم والمفاهيم التي يلقنها خلال السنوات الأولى من العمر، إذ من الصعب، إن لم نقل من المستحيل تغيير أي شيء في العقل أو الذهن بعد انقضاء تلك السنوات التأسيسية. وعلى الرغم من أن هذه حقيقة علمية، وليست من اجتهادات الرأي و البحث، إلا أن آخر ما نفكر فيه هو الطفل والثقافة الأولية التي يتلقاها.[[12]](#footnote-13)

**6 ـ ضرورة الرسوم المتحركة الموجهة لخدمة السنة النبوية :**

لقد كانت طريقة الرواية الشفهية لقصص الأبطال ، وسير الصالحين من أجمل ما يزين ليال السهر الطويلة . وحتى كتب السيرة بنوعيها ( الذاتية والغيرية ) من أجمل ما يقرأه المرء للتسلية والاستفادة . لكن تطورت أساليب المعيشة ، ومجريات الحياة اليومية ، التي تسارعت بفعل التكنولوجيا والحداثة ، فلم يعد الأطفال يجلسون طويلا مع الجد والجدة لسماع ما يرويانه من قصص وحكم ، بل أصبحوا يلتفون حول التلفزيون أو الكمبيوتر لمشاهدة سلسلة أو فيلم رسوم متحركة .

فقد أصبح هذا المشهد أمرا واقعا لا طائل من نكرانه ، بل المجدي هو محاولة تطويع هذه الوسيلة الإعلامية بما يخدم ثقافة أبنائنا ، فمهما شرحت له السلبيات التي يمكن أن يقتبسها من تلك الرسوم ، فإنه لن يفهمك أو لن يتجاوب معك ضد رغبته الغريزية في المتعة والترفيه .

لكننا نعيش في مجتمعات تختلف معتقداتها الدينية ، وتختلف أيضا عاداتها وتقاليدها ، وبما أن الرسوم المتحركة هي في غالبها الأعظم نتاج الآخر ، فإن هؤلاء الأبناء معرضون لاستقطاب ثقافة وتربية لا تناسب ديانتهم ولا تقاليدهم .

بل إن الرسوم المتحركة كما يقول الدكتور " العريفي" قنابل تتفجر كل يوم في شاشاتنا الصغيرة دون وعي منا أو متابعة ،فهي لا تزال بريئة في أعيننا ، مجرد تسلية ،ومن عادة الكثيرين أنهم لا ينتبهون للأمر حتى يبلغ ذروته. فقد كشفت بعض الإحصاءات أن تأثير الإعلام بشكل عام في ثقافة الطفل يصل إلى 95% ، وكشفت أيضا أن تأثير الرسوم المتحركة هو أخطر ما في إعلام الطفل . وأن أغلب البرامج تنتج في أمريكا بنسبة 70% ، حيث تناسب عقيدتهم وهويتهم المفرغة من أي مضمون إسلامي أو أخلاقي أو حتى قيمي. [[13]](#footnote-14)

فالعقيدة هي أهم ما يمتلكه المرء ليعزز معرفته بنفسه وبخالقه ، وبوحدانية هذا الخالق ، وبقدرته على تسيير هذا الكون . لهذا وجب على الآباء وباقي المؤسسات الاجتماعية تعليم الصغار هذه العقيدة الإسلامية بشكل يناسب قدراتهم الفكرية ونموهم . فالأطفال تستهويهم الألوان البراقة والأشكال المنمقة والحيوانات الأليفة ، وقد وجد كل هذه الأمور في الرسوم المتحركة . لكن هل كل ما يشاهده الطفل يساعد فعلا في تربيته على أسس سليمة ؟

والإجابة طبعا لا . لأنه كما قلنا سابقا الطفل قد يشاهد موضوعا بسيطا قد يحمل عبرا تربوية جميلة ، لكن قد يتخلل الرسم إيحاءات غريبة عن ثقافته ، بعيدة عن معتقده . فمثلا الرسوم المتحركة الشهيرة " توم وجيري " حطمت كل نسب المشاهدة عند الصغار وحتى الكبار ، لكن أثناء المطاردة اللا متناهية بينهما تمر بعض الرسائل الخفية أو التي قد لا نعير لها اهتماما برغم خطورتها ، فالقط توم عندما يشتد به الخطر المحدق ولا يجد حيلة تنقذه يستسلم رافعا الراية البيضاء ، وهي إشارة غير ضارة ، لكنه أحيانا يحفر لنفسه قبرا ويمثل إشارة الصليب . وهنا قد يحفظ الطفل تلك الحركة البسيطة دون وعي منه أنها صلاة النصارى .

لهذا وجب على الأولياء مراقبة ما يشاهده الأطفال ، وتصحيح ما يقلدونه عن الرسوم المتحركة ، خصوصا ما تعلق منها بالعقيدة . فلا بد من جعل الكتاب والسنة وسيلة من وسائل التربية ، بالإضافة إلى أعرافنا وعاداتنا السليمة . إما بالوقوف على تصحيح سلوكيات الأبناء أو إدراج هذه الأساليب التربوية في برامج الأطفال وخصوصا الرسوم المتحركة.

فالمواضيع التربوية الموجهة للأطفال كثيرة ، وإذا ما تم ربطها بمخيلة خصبة وواعية في الوقت ذاته ، فإننا حتما سننتج رسوما متحركة ، تجذب الطفل للمشاهدة وتكون في الوقت عينه حاملة للمعايير الإسلامية الصحيحة ، ومنسجمة والفطرة السليمة .

لقد بثت القنوات التلفزيونية العربية في شهر رمضان من السنوات الأخيرة سلسلة رسوم متحركة ، تتحدث عن قصص الأنبياء ، قصص القرآن ، قصص الحيوان في القرآن ... وقد حققت نسب مشاهدة لا بأس بها في المجتمعات العربية ، فالمؤثرات الصوتية مع الأسلوب القصصي الناجح جذب الأطفال وأوليائهم للمشاهدة . ويزخر كل من القرآن الكريم والحديث الشريف بالعديد من المواضيع التي يمكن استغلالها في الرسوم المتحركة ، مثل الغزوات ، المعارك الإسلامية أو الفتوحات ، الحديث عن الأبطال الحقيقيون في الإسلام وهم الصحابة والشهداء ... وغيرها من المواضيع المهمة . فبدل الحديث عن سوبرمان يمكننا الحديث عن منقذ البشرية الحقيقي ألا وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبدل الحديث عن حروب الفايكينغ نتحدث عن الفتوحات الإسلامية ، وبدل الدمية باربي نرسم الدمية فلة ...

قد يتساءل البعض لما لا يمكننا تحقيق النجاح الكامل في هذا المجال ؟ إن السبب يعود إلى التقنيات المستخدمة في إخراج الرسوم المتحركة . فالعالم العربي لم يواكب بعد التطورات التي حصلت في هذا المجال ، بالإضافة إلى التكلفة الباهظة لإنتاج مثل هذا النوع من الأفلام . فصناعة أفلام ومسلسلات الرسوم المتحركة صعبة جدا لأن تنفيذ الثانية الواحدة في المسلسل أو الفيلم قد تحتاج إلى أكثر من 15 رساما ، لأن هذه الصناعة تعتمد بنسبة 80% على الفنانين والرسامين ومتخصصي الجرافيك ، و 15% على أجهزة الكمبيوتر والبرامج ، و5% على الورق . فتنفيذ 30 حلقة من بكار ( رسوم متحركة مصرية ) يحتاج إلى عمل متواصل من 11 إلى 12 شهرا ، مما يرهق فريق العمل تماما خاصة وأن هذا العمل يحتاج إلى تفرغ من الفنانين مما يتطلب توفير الأجور اللازمة والمناسبة لكل فنان وخبرته .[[14]](#footnote-15)

لكن مؤخرا قامت مجموعة من الشباب السعودي بإنتاج فيلم ضخم يتحدث عن سيرة مؤذن الرسول بلال بن رباح ، وصلت ميزانية إنتاج الفيلم 30 مليون دولار ، وتم تنفيذه في 03 سنوات ، فيما استغرق إعداده أكثر من 07 سنوات ، حيث عملت شركة " باراجون إنترتينمنت " على إنتاجه وفقا لأحدث الخبرات العالمية المتبعة في إنتاج هذا النوع من الأفلام . وضمت شركة " باراجون إنترتينمنت " مجموعة كبيرة من الموهوبين من مختلف جنسيات العالم ، في مجالات كتابة النص السينمائي والإخراج والتقنيات السينمائية العالمية الذين شاركوا في أعمال فنية عالمية . وشارك في أداء الأصوات 360 شخصا من مختلف دول العالم .[[15]](#footnote-16)

وقد لاقى هذا العمل ردود فعل قوية لكل من شاهده ، أو شاهد حتى الإعلان الترويجي الخاص به . فقد أشاد الأغلبية بعمل هؤلاء الشباب خصوصا وأنه كان بلغة تخاطب الغرب ، فكان مثلا رائعا عن القيم السامية التي يحملها الدين الإسلامي . ومثالا جيدا عن السبل الحديثة في الدعوة للإسلام ، دين العدل والسماحة ، ليكون ضربة قوية في وجه أولئك الذين يربطون اسمه بالإرهاب أو العنف أو اللامساواة .

أما أولئك الذين ركزوا على شكل الصحابي ، فأرى أنهم يبالغون ويخنقون هذه التجربة الرائدة بتفكيرهم هذا، فلا أحد رأى أو يعرف بالضبط كيف كانت تقاليد أهل الحبشة في ذلك الزمن ، إذ تم التركيز في هذا الجانب على إبراز تقاليد الأفارقة بحكم الموقع الجغرافي ، كما أن إضافة تلك اللمسات التجميلية في الملابس والشكل ليست إلا من أجل الجذب والإبهار من خلال الصورة . فمثلا كل الرسوم المتحركة اليابانية ترسم عيون الشخصيات بأوسع شكل للعين ، في حين أن أصحاب العرق الأصفر معروفون بضيق الأعين .

لهذا فإن هذه البداية مشجعة من أجل العمل أكثر على الاستثمار في مثل هذه الأعمال، كي تكون على نفس القدر من المنافسة مع الرسوم المتحركة الأجنبية .

كما أن التشجيع على تقديم الرسوم المتحركة في كل المواضيع ، مع استخدام التقنيات المتطورة في ذلك ، أسلوب لا مفر من مجاراته . فالطفل محاط بكل الأجهزة الإعلامية والاتصالية والرقمية التي تلفت انتباهه إليها ، مهما حاول الأولياء محاصرة تطلعاته أو رغباته أو خياراته . لأن الفرجة على التلفاز أقل خطرا من استعمال " الآي باد " و " البلاك بيري" و " الآي فون " و" الجوال الرقمي " ، حيث يمكن للطفل أن يتصفح العشرات أو المئات من الرسوم المتحركة والأغاني والألعاب الإلكترونية ، من كل مكان ، ولساعات مطولة ، فيتأثر تكوينهم النفسي والعقلي ، وحتى الجسدي فبعض الأطفال المدمنين على تصفح المواقع الإلكترونية ، لا تكون لديهم الشهية الكافية في تناول الطعام . ناهيك عن متابعتهم للإعلانات الترويجية لمختلف الأطعمة الجاهزة والغير الصحية ، فيتعلموا الاستهلاك غير الرشيد ، وتضعف أبصارهم، وتهزل أجسادهم أو تسيطر البدانة على حياتهم .

من جهة ثانية تتوفر هذه المواقع على روابط إلكترونية يتحادث الأطفال من خلالها ويتعرفوا على أصدقاء جدد ، فيصبح محبا ووفيا لطفل لم يره من قبل . لكن الخطر يكمن في استغلال بعض الكبار لهكذا مواقع من أجل استدراج الصغار . ناهيك عن استخدام الأطفال أيضا لبعض التطبيقات التي قد لا تناسب عمرهم ، أو تفتح أمامهم باب التعارف المفرط ، "كالانستغرام " و"تويتر" و" الفايس بوك " و" يوتوب". مما يضاعف من مسؤولية الأولياء في متابعة ما يشاهده أو يتابعه أبنائهم ، خصوصا إذا كان هذا الولي مدمن هو أيضا على هذه التطبيقات ، فينسى أنه قدوة .

 إن مسايرة التغير والتقدم ليس عيبا، ولا الإسلام دين متحجر يرفض التطور ، لكن الحفاظ على المعتقد ، والتقاليد والهوية ، هي الأساسيات التي لا يمكن للمرء أن يتخلى عنها ، أو يتهاون في ترسيخها في الأجيال القادمة . فالرسوم المتحركة التي تخاطب الطفل بعقلانية وتصنع الخيال الذي ينمي الجانب الإبداعي فيه ، مهمة . لكن الأهم أن تحافظ على براءته وتؤثر في أخلاقه بايجابية أيضا . فلا تغرس فيه صفة العنف أو الفظاظة أو اللامبالات أو التغطرس أو التملك .... بل تغرس فيه أخلاقا سامية ، جاءت كلها مجسدة في شخص واحد قال عنه تعالى :**" لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة "** وقال عنه أيضا جلّ وعلى :**" وإنك لعلى خلق عظيم "** .

فالرسوم المتحركة قد تكون قصة تحكي ليس فقط قصص القرآن ، بل وأيضا قصصا لأحداث قد وقعت مع الرسول " عليه الصلاة والسلام " أو موقف لأحد الصحابة ، كما يمكن أن تكون كرتونا إشهاريا ينبه لأحد المواقف أو التعاملات الإيجابية ، والتي يمكن استخدامها في الوسائط الإلكترونية لتعميم الفائدة ، أو للتعليق بها على ما يرد من رسائل ، أو إشهارا لصفة حميدة جاء بها الإسلام . فديننا مهما تكالبت عليه الإشاعات المغرضة ، فإنه سيبقى دوما دين المعاملات ، لأن نبينا " صلى الله عليه وسلم " كان يجسد القرآن في الحياة ، فقد سئلت عائشة ـ رضي الله عنها ـ كيف كان خلق النبي صلى الله عليه وسلم ؟ قالت " كان خلقه القرآن" ، كما كان صلى الله عليه وسلم محبا ناشرا لمعالي الأخلاق ، واسع الصدر ، مبتسما، متصفا بالسماحة والعفو والجود والبذل ، متواضعا ، يكف الأذى ، حافظا للسانه ....وغيرها من الصفات التي لا بد من تعليمها لأبنائنا ، مع ذكر السند الأصلي في ذلك ، ألا وهو خلق القرآن ، خلق رسول الله محمد خاتم الأنبياء والمرسلين .

**الخلاصة :**

تعاني المجتمعات العربية عموما والإسلامية خصوصا ، غزوا ثقافيا شرسا ، بفعل القنوات الإعلامية والتلفزيونية والشبكة العنكبوتية . ومحاربة هذه الوسائل هي خطة فاشلة ، بل إن استخدام هذه الوسائل هي الخطة الأنسب في تحويل مسار هذا الغزو . فقد اجتهد السلف في المحافظة على السنة النبوية بالوسائل التي كانت متاحة لديهم في ذلك الزمان ، لكننا كمسلمون الآن مطالبون بنشر السنة النبوية وسماحة الدين الإسلامي ، بوسائل هذا العصر وتقنياته .

**المراجع :**

 ـ الشيخ الدكتور سعد بن ناصر الشثري www.assakina.com/mohadrat/23298.html

2 ـ بتصرف ـ عبد الله ناصح علوان ـ تربية الأولاد في الإسلام ـ الجزء 2 ـ دار الشهاب ـ الجزائر ـ 1981 ـ ص ص 633/775

3ـ عبد الهادي الحربي [www.ahlalhadeeth.com/vb/showthread.php?t=300793](http://www.ahlalhadeeth.com/vb/showthread.php?t=300793)

4 ـ المرجع نفسه

5 ـ محمد حجازي و آمال العبادي ـ نظام الصورة في المنظوم العولمي ...وأثره في تثقيف الطفل ـ الملتقى الدولي الأول :العولمة والتربية ، الفرص والتحديات ـ المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة ـ الجزائر ـ 9ـ10/12/200012

6 - محمد معوض: إعلام الطفل، دراسات حول صحف الأطفال وإذاعاتهم المدرسية وبرامجهم التلفزيونية، دار الفكر العربي، مصر، 1998،ص 117

7- عبد الفتاح أبو معال: أثر وسائل الإعلام على تعليم الأطفال وتثقيفهم، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن، 2006، ص ص 80 – 81.

8- محمد معوض: إعلام الطفل، دراسات حول صحف الأطفال وإذاعاتهم المدرسية وبرامجهم التلفزيونية، مرجع سابق، ص 117.

9 ـ مصدق الجليدي ـ الثورة المعلوماتية والتربية المعرفية للأطفال ـ الملتقى الدولي الأول :العولمة والتربية ، الفرص والتحديات ـ المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة ـ الجزائر ـ 9ـ10/12/2012

10 ـ [www.novapdf.com](http://www.novapdf.com)

11- جان جبران كرم: التلفزيون والطفل، ط1، دار الجيل، بيروت، 1988، ص 69.

12 ـ آمال نواري ـ القيم الاجتماعية والثقافية في برامج الأطفال بالقناة الوطنية ( دراسة تحليلية لعينة من الرسوم ) ـ رسالة دكتوراه غير منشورة ـ جامع باجي مختار ـ عنابة ـ 2007/2008 ـ ص ص 207/ 208

13 ـ محمد بن عبد الرحمن العريفي ـ الرسوم المتحركة وأثرها في عقيدة الناشئة ـ جامعة الملك سعود ـ الرياض ـ 15 ربيع الثاني 1431 ـ ص 10

14 ـ [www.novapdf.com](http://www.novapdf.com) مرجع سابق

15 ـ www.alnabaa.net/577610

1. ـ الشيخ الدكتور سعد بن ناصر الشثري www.assakina.com/mohadrat/23298.html [↑](#footnote-ref-2)
2. ـ بتصرف ـ عبد الله ناصح علوان ـ تربية الأولاد في الإسلام ـ الجزء 2 ـ دار الشهاب ـ الجزائر ـ 1981 ـ ص ص 633/775 [↑](#footnote-ref-3)
3. ـ عبد الهادي الحربي [www.ahlalhadeeth.com/vb/showthread.php?t=300793](http://www.ahlalhadeeth.com/vb/showthread.php?t=300793) [↑](#footnote-ref-4)
4. ـ عبد الهادي الحربي ـ المرجع السابق [↑](#footnote-ref-5)
5. ـ محمد حجازي و آمال العبادي ـ نظام الصورة في المنظوم العولمي ...وأثره في تثقيف الطفل ـ الملتقى الدولي الأول :العولمة والتربية ، الفرص والتحديات ـ المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة ـ الجزائر ـ 9ـ10/12/2012 [↑](#footnote-ref-6)
6. - محمد معوض: إعلام الطفل، دراسات حول صحف الأطفال وإذاعاتهم المدرسية وبرامجهم التلفزيونية، دار الفكر العربي، مصر، 1998،ص 117 [↑](#footnote-ref-7)
7. - عبد الفتاح أبو معال: أثر وسائل الإعلام على تعليم الأطفال وتثقيفهم، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن، 2006، ص ص 80 – 81. [↑](#footnote-ref-8)
8. - محمد معوض: إعلام الطفل، دراسات حول صحف الأطفال وإذاعاتهم المدرسية وبرامجهم التلفزيونية، مرجع سابق، ص 117. [↑](#footnote-ref-9)
9. ـ مصدق الجليدي ـ الثورة المعلوماتية والتربية المعرفية للأطفال ـ الملتقى الدولي الأول :العولمة والتربية ، الفرص والتحديات ـ المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة ـ الجزائر ـ 9ـ10/12/2012 [↑](#footnote-ref-10)
10. - [www.novapdf.com](http://www.novapdf.com) [↑](#footnote-ref-11)
11. - جان جبران كرم: التلفزيون والطفل، ط1، دار الجيل، بيروت، 1988، ص 69. [↑](#footnote-ref-12)
12. ـ آمال نواري ـ القيم الاجتماعية والثقافية في برامج الأطفال بالقناة الوطنية ( دراسة تحليلية لعينة من الرسوم ) ـ رسالة دكتوراه غير منشورة ـ جامعة باجي مختار ـ عنابة ـ 2007/2008 ـ ص ص 207/ 208 [↑](#footnote-ref-13)
13. ـ محمد بن عبد الرحمن العريفي ـ الرسوم المتحركة وأثرها في عقيدة الناشئة ـ جامعة الملك سعود ـ الرياض ـ 15 ربيع الثاني 1431 ـ ص 10 [↑](#footnote-ref-14)
14. ـ [www.novapdf.com](http://www.novapdf.com) [↑](#footnote-ref-15)
15. ـ www.alnabaa.net/577610 [↑](#footnote-ref-16)